القرى التي لا يمكنها ان تجمع عشرين تلميذاً بل عشرةً منهم افتُشيِّد لهم مدارس ايضاً ؟ . أفكّرت الجرائد لمّا طلبت التعليم الالزامي بكل هذه الامور ؟ او اعتبرها جناب حسن بك بيهم لمّا عرض على المجلس الاداري التعليم الالزامي ؟أو ليس يصحّ بعد هذا قولنا انّ التعليم الاجباري امرٌ مستحيل ؟

لكنّنا نعرف وسيلةً سهلة لتعميم الآداب والعلوم بين الاحداث دون اجبار ولا كراهية ألّا وهي تنشيط ارباب المدارس والطلبة معاً بأن يوزَّع ما يُجبَى من الاموال لهذه الغاية على المكاتب كلّها بلا فرق على قدر عدد تلامذتها ويقتضي نجاحهم في الامتحانات العموميّة ثمّ تُعهد الوظائف لمن نال منهم قصبة السبق في الامتحانات المذكورة . والسلام

# المعارض والاسواق

نظر تاريخي اجتماعي للاب لويس شيخو اليسوعي

انّ معرض بيروت الذي استوقف في هذا الربيع انظار اهل لبنان الكبير وسوريّة عموماً قد ابان لزائريه ما يُنتظر من هذا المشروع لرواج التجارة وترقية الصناعة بين انحاء الوطن فتزيد به المواصلات وتنمو حركة المعاملات فتبلغ البلاد الى ما يؤمّل من الحضارة بتوفير الإنتاج والصادرات الوطنيّة وبفضل الاقتصاد من الواردات الاجنبيّة

وقد رأينا بنسبة معرضنا هذا ان نكتب شيئاً عن المعارض والاسواق عموماً مباشرةً بما شاع منها في الشرق ثمّ في الغرب وما صارت اليه من النموّ والاتساع في القرن السابق

## ١ المعارض والاسواق في الشرق

قيل انّ النور من الشرق . وليس نورنا هذا الهيولي فقط بل النور الادبي نور الحضارة والترقي . والمعارض والاسواق احد اشعّة هذا النور الذي انبعث من الشرق

قلّما ورد في تواريخ الامم القديمة ذكر المعاريض والاسواق . على انّ الذي يُروى في آثار البابليين والاشوريين والمصريين عن سعة نطاق تجارتهم وتعداد ما كان يُرى في عواصم ممالكهم من محصولات البلاد المختلفة كخراج الصين واسلحة الهند واقاويه العرب وأرجوان صور وزجاج صيدا ومعادن افريقية ومنسوجات العجم لا يُمكن تعليل وجوده في بلد واحد دون اقامة الاسواق والمعارض .

وقد نسب البعض اختراع الاسواق والمعارض الى اهل الصين لِما عُرفوا بهِ من النشاط في الاعمال الصناعيّة والمتاجرات . ولعلّ الفينيقيين قد نالوا في ذلك قصبة السبق لموقع بلادهم في جوار البحر ومتاخمتهم للبلاد الغنيّة بخصب تربتها ووفرة مصنوعاتها . وقد ثبت وجود مستعمراتهم ومستودعاتهم في كلّ انحاء العمور المعروفة في زمانهم حتّى اقاصي أفريقية وفي كلّ دائرة البحر المحيط فكانوا حيثما يحلّون يقيمون تلك الاسواق الحافلة ويتّخذون المستودعات الجامعة لكنوز الشرق . وكان لصور وصيداء اسواق شهيرة كانت تُقبل عليها تجار البلاد السحيقة . وقد وصف النبي حزقيال في الفصل السابع والعشرين من سفر نبوّتهِ تلك الاسواق بكلام شعري يدلّ على عزّها وغناها وذيوع شهرتها قال :

«جميع سُفُن البحر وملاّحوها كانوا فيكِ لترويج مَوْسمك . ترشيش متّجرة بكِ في كثرة كلّ غنىً وبالفضّة والحديد والقصدير والرصاص اقامت اسواقكِ . . . أرام متّجرة بكِ في كثرة صنائعكِ وبالبَهرمان والأرجوان والوشي والكتّان والمرجان والياقوت اقامت اسواقكِ . يهوذا وارض اسرائيل متّجرتان بكِ وبحنطة مِنّيت والحلاوى والعَسَل والزيت والبَلَسان اقامتا اسواقكِ . دِمَشق متّجرة بكِ . دان وياوان بالغَزْل اقاما اسواقكِ . العرب وجميع رؤساء قيدار هم تجّار يدك بالحملان والكباش والتيوس فاتّجروا بهذه اتّجروا بكِ . تجّار شبا ورَعْمة متّجرون بكِ وبأفضل كلّ طيب وكلّ حجر كريم وبالذهب اقاموا اسواقكِ . . . سُفن ترشيش سيّارة لكِ لموسمكِ »

فمن هذه الاوصاف وتعداد المتّجرات التي كانت تُقام بها اسواق صور يلوح جليًّا ما بلغت تلك الاسواق من الفخامة والثروة العظيمة وإقبال الناس اليها لعرض محصولات بلدانها

وقد جارى العربُ الفينيقيين في اقامة الاسواق وقد ساعدتهم على ذلك قوافلهم التي كانت تتنقّل في كلّ انحاء البلاد من الهند والعجم الى الشام ومصر والحبش .

وقد مرّ في السنة الاولى للمشرق (١٨٩٨ : ٨٦٥ — ٨٦٩) فصل حسن للاديب البغدادي محمود شكري افندي الالوسيّ حيث ذكر عدّة اسواق كانت تقام في جهات الجزيرة في الجاهليّة وتدلّ على طول باع العرب في المتاجرات كسُوق (دَوْمة الجَنْدل) في غرّة ربيع الاوّل كانوا يجتمعون في اسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء وكان ملكُها أُكَيْدِر يرعى الناس ويقوم بامرهم الى نصف الشهر . وكسوق (هَجَر) في ربيع الآخر كان يتولى امرهم صاحب هجر في البحرين المُنذر بن ساوي الدارميّ . وكسُوق (عُمان) في البحرين ايضاً كانوا يقيمونها في جمادي الاولى . وكسوق (المشقَّر) وهو حصن في البحرين كذلك كان موسمُها في جمادى الاخرى . وكسوق (صُحار) في اوائل شهر رجب . وسوق (الشَّعر) بين عُمان وعَدَن في اواسط شعبان . وكأسواق أُخرى في اليمن كسوق (عَدَن) وسوق (صَنْعاء) في اواخر شعبان وايّام من رمضان كانت تُعرض فيها انواع الطيب والأُدُم والبُرود وسوق (حَضرَموت) في ذي القعدة . واسواق الحجاز كسوق (ذي المجاز) بناحية عَرَفة وسوق (يجنّة) قرب مكّة . ولاسيّما سوق (عُكاظ) الشهيرة على عشرة اميال من الطائف وكان من اعظم مواسمهم واسواقهم تقصدهُ طوائف العرب قبل اتمامهم لمناسك الحجّ . وقد ذكر في الاغاني (١٦ : ٩٩) سوقاً أُخرى سنويّة في الحيرة كان يجتمع اليها الناس . وذكر المسعودي في مروج الذهب (٣ : ٤١٧) الاسواق الصَّفَريّة باليمن قال : «كانوا يتبارون منها ومن تخلّف عنها هلك جوعاً» فكلّ هذه الاسواق وغيرها لم نذكرها احسنُ شاهد على شيوع المواسم بين العرب بحيث لم يَخلُ منها شهرٌ واحد في احدى جهات الجزيرة

وقد بقي من هذه الاسواق البعض منها في زمن الاسلام الى ان بطلت بسبب الحروب وقلّة الامن . وقد اقيم غيرها بدلاً منها في عهد الاسلام كسوق الثلثاء ببغداد سبقت بناء المنصور لبغداد قال ابو الفداء في تقويم البلدان (ص ٢٩٥) : «كان يقام في الجانب الشرقي عند نهر معلّى في بقعة بغداد قبل بناء بغداد وكان في كل شهر يقام هناك سوق في يوم الثلثاء . . . ثمّ صار به معظم سوق البزّازين» . وكانت تقام سوقٌ شهيرة في خوزستان ورد ذكرها في اوصاف البلدان

وقد بُني في بعض الامكنة مدنٌ كانت قبل بنائها لسواقاً فأُطلق عليها اسم

السُوق كسُوق الاهواز وسوق الخميس مدينة في انحاء البصرة وسوق الأَربعاء بلدة من نواحي الاهواز

ومما ذكرهُ كَتَبة الروم سوقٌ ذائعة الشهرة كانت تقام كلَّ سنةٍ في مدينة الرُّها كان يقدم اليها الناس بالالوف حتى من الشرق الاقصى بينهم الصينيُّون كانوا يعرضون فيها مصنوعات الحرير التي لم يكن بعد يصطنعها غيرهم . وقد ذكر ايضاً أَميان مرسلين (ك ١٤ ف ٣) سوقاً اخرى في مدينة بطنة وهي سَرُوج كان اهلها يقيمون كلَّ سنة في اوائل ايلول سوقاً حافلة تُرى فيها كلّ محصولات الهند والصين

ولمَّا احتلَّ الفرنج الصليبيُّون في القرون الوسطى سوريَّة وفلسطين راجت اسواق التجارة رواجاً عظيماً وتوفَّرت المعاملات بين الشرق والغرب . ومما ساعد على تلك النهضة اسواق سنويَّة او شهريَّة كانت تُقام في مدن سواحل الشام في ايَّام المواسم عند ورود السُّفن الاوربيَّة اليها . فكانت خانات الوطنيين وفنادق الفرنج كمعارض عموميَّة لكل غنى الحافقيْن وقد خصَّوا منها بالذكر عكَّا وصور وصيداء وطرابلس واللاذقيَّة وحلب ودمشق . والبعض من هذه الاسواق في القرون الوسطى كانت تُقام كلَّ سنة في مدن الداخليَّة كالرَّقة قريباً من الفرات وفي مدائن صالح على طريق الحاج وعند النبيّ روبيل في فلسطين

وقد خمدت تلك الحركة بفوز الاتراك وضغطهم على التجارة الوطنيَّة والاجنبيَّة الى ان عُقدت المعاهدات الجديدة بين فرنسة وتركيَّة الَّا انَّ تلك الاسواق والمعارض السابقة بقيت منزويةً محصورةً في بعض النواحي

ومن الاسواق الشرقيَّة التي اصابت شهرةً في القرون الاخيرة سوق سمرقند تتوفَّر فيها ضروب المرافق واصناف الاعمال الصناعيَّة

وكان قبلها الرَّحالة نيبوهر (Niebuhr) في القسم الثاني من القرن الثامن عشر وجد في تهامة واليمن مواسم واسواقاً كسوق الجمعة وسوق السبت ونومة ولحان وغيرها

ولم تخلُ في ازمنتنا هذه الاسواق السنويَّة ومما ذكرهُ منها في جهات العرب الرَّحالة بلفراف (١ : ٢٢٣) اسواق الاحساء والحفوف ومبرَّز تعدَّد ما يُعرَض فيها من الامتعة والاقمشة والمصوغات والبزور والافاويه والاثمار والمواشي والخيل والابل

ومثل هذه الاسواق في بعض جهات سوريَّة كسوق حماة الشهيرة وسوق النبطيَّة بقرب صيداء وسوق الخان وسوق جزّين وسوق بنت جبيل في بلاد بشاره

وقد سعى بعض ذوي الهمَّة في لبنان ان ينشئوا معارض تدعوا اليها اهل الوطن من تجّار وصنّاع وعمّال ليعرضوا فيها المصنوعات الوطنيَّة المختلفة من اقمشة ومنسوجات وحرائر واشغال خشبيَّة وادوات معدنيَّة واثاث بيوت وغير ذلك فأُقيمت مرَّة اولى في الشوير سنة ١٩٠٥ ثمَّ تكرَّرت ثانيةً فيها في تمّوز من السنة ١٩٠٦ ثمَّ أُقيم ثالث مرَّة في زحلة فصار عليها بعض الاقبال لكنَّ القائمين بهذه الاسواق لم يكن لهم صفة رسميَّة من قبل حكومة لبنان ولذلك انحصرت منافعها في دائرة ضيّقة وانَّما بيَّنوا ما وراءها من المنافع الاقتصاديَّة لو تولَّت عملها حكومة منظّمة. وهذا ما قصده فخامة المفوَّض الاعلى الجنرال غورو باستدعاء اهل سوريَّة الى معرض حافل في عاصمة لبنان الكبير لتكون بيروت مجمع البحرين وملتقى الخافقين ...

## ٢ الاسواق والمعارض في الغرب

ان كان الفضل للشرق في سبيل التمدُّن وترويج الصناعة والتجارة وابتداع الاسواق والمعارض الَّا انَّ الغرب اصاب ايضاً في ذلك مفاخر لا تُنكر. فقد جاء في قصائد هوميروس الالياذة واسفار اوليس وفي التواريخ القديمة ما يشير الى الاسواق التجاريَّة في بعض مدن اليونان وجزائرها كان يتوارد اليها الزوَّار من انحاء البلاد وكان الفينيقيّون يقصدونها بسلعهم الثمينة

وقد راجت بين الرومان الاسواق الشهريَّة والسنويَّة كان رؤساء الدين يعيّنون مواسمها ويفتتحونها بذبائح يقدّمونها للآلهة وهم يدعونها باسم تاسيعات (nun-dinæ) المختزلة من (novemdinæ) لأنَّها كانت اولاً تدوم تسعة أيام ثمَّ جعلوها اسبوعاً واحداً. وهذه الاسواق ترتقي الى اوائل المملكة الرومانيَّة. واشهرها السوق القائمة في غرَّة كانون الثاني كانوا يحتفلون بها احتفالاً عظيماً

وكان لمدن المملكة وفي بعض قراها اسواق أُخرى تعدَّدت مع نموّ الثروة واتّساع نطاق الدولة وتكرَّرت غير مرَّة في السنة بل في الشهر والاسبوع حتى صارت لا تختلف عن الاسواق اليوميَّة الثابتة

ولما سقطت المملكة الرومانية وقامت بعدها الممالك اللاتينية وجدت في الاسواق السنوية وحشد المبيعات في بعض الامكنة من اتبع الوسائط لتعميم الرفاهية ورخاء العيش في البلاد . فتمهدت السُبل للمتاجرة مع اهل سورية فكان السوريون منذ القرن الرابع للمسيح ينقلون الى الغرب كلّ صادرات الشرق . وقد ذكر المسيو براهيه (L. Bréhier) ما كان لهم من المستودعات والمستعمرات في ايطالية كرومية وراڤنة وفي فرنسة كليون وبوردو وزيونة وفي المانية كتراث ما يدلُّ على سعة ثروتهم ووفرة اعمالهم

ومنّ عُني من ملوك فرنسة باقامة الاسواق التجارية ذاك الملك الملقَّب بالكبير شرلمان واليه تُنسب سوق بوكار (Beaucaire) التي كانت ملتقى المجازات بين اسبانية وفرنسة وبين فرنسة وايطالية والشرق كان يزورها في ايام السلم نحو ثلثمائة الف زائر فتُعرَض فيها في العشر الاخير من تمّوز كلّ ضروب السِلع من انسجة واجواخ وحرائر وضروب الفلات والاثار والشروبات يتولّى تدبيرها لجنة مؤلّفة من ١٢ عضوا

وفي القرن الثامن للميلاد الى القرن السادس عشر اشتهرت اسواق مدينة تروية (Troyes) المعروفة باسواق شمپانية كان يتزاحم فيها كلّ اهل اوربّة الغربية أُقيمت بمساعي امرائها دوقة دي شمپانية فكانت موردًا عظيماً لثروة تلك الاصقاع ويجري ولاتُها على قواعد غاية في الضبط والدقّة

ومثلها شهرةً سوق لَندي (Lendit) كانت تُقام في بطحاء رَحبة موقعها بين باريس ومدينة سان دنيس وكانت قبلًا تُعقد هناك حفلات دينيّة عظيمة تُعرض فيها ذخيرة عود الصليب مع ذخائر اخرى ثمينة يُطاف بها بأبهة وجلال فاتّخذها التجّار موقعاً لمواسمهم فكانوا يفتتحونها في اواسط حزيران الى آخره . ثم نُقلت في القرن السادس عشر الى مدينة سان دنيس الى ان أُلغيت في القرن الثامن عشر .

وقد اشتهرت في المانية لسواق لَيپسيك منذ القرن الرابع عشر ولا تزال الى يومنا هذا تجذب اليها برونقها الجماهير المجمهرة بما يُعرَض فيها من اصناف الفراء والجلود والاصواف والادوات الحديدية والصينيات وكلّ لوازم الكتابة والطباعة والاصباغ الخ . وهي تُقام ثلاث مرّات في السنة في كانون الثاني ثمّ في عيد الفصح وفي الخريف .

ولروسية سوقها الشهيرة في اواسط ممالكها في مدينة نوفغورد (Novgorod) التي هي من اقدم مدنها وكانت مدةً حاضرة بلادها . ففي القرون الوسطى تمتّعت بالاستقلال وصارت جمهوريةً تجاريةً راجت امورها بحسن موقعها عند مفرق الطرقات بين اوربة والشرق الاقصى

## ٣ المعارض العمومية

على انَّ تلك الاسواق مع وفرة مرافقها وكثرة معروضاتها وعدد زوّارها كانت وطنيةً لا يشترك باعمالها الّا القليل من الغرباء . وبقيت على ذلك حيناً من الدهر الى اواسط القرن التاسع عشر الّا انَّ تلك المواسم الوطنيّة كانت بلغت مبلغاً عظيماً من الشهرة منذ صرف نابليون بونابرت جهدهُ في توسيع نطاق معرض باريس سنة ١٨٠٣ فعرض فيهِ ١٤٢٢ تاجراً مصنوعاتهم المختلفة . ثم زاد هذا العدد في المعارض الصناعيّة التالية الى ان بلغ عددهم في معرض سنة ١٨٣٤ ٢٤٧٧ وسنة ١٨٣٩ ٣٢٨١ فكان نجاح هذه المعارض داعياً الى تحويلها الى معارض دوليّة تشترك فيها الدول تعميماً لفوائدها وتنشيطاً لارباب الصنائع بالمباراة والمنافسة

وكانت الدولة السابقة في اقامة هذه المعارض الدوليّة الدولة الانكليزيّة اذ شيّدت في لندن قصرها المعروف بقصر البلّور (Cristal Palace) سنة ١٨٥١ فكان عدد العارضين فيهِ مصنوعاتهم ١٧٠٠٠ وزارهُ ستّة ملايين شخص وبلغت نفقاتهُ نحو سبعة ملايين ونصف من الفرنكات امّا ارباحهُ فزادت على ١٢ مليوناً . وهذا قصر البلّور قد حوّلتهُ الدولة الى متحف يزورهُ الناس من كل الاقطار

ثمَّ وليهُ سنة ١٨٥٥ معرض باريس ارصدت الحكومة لأبنيتهِ ١٦٨٠٠٠ متر مربّع وعُرضت فيهِ مصنوعات ٢٣٢٥٤ تاجراً . ومع كثرة مَن قصدهُ من الزوّار خسرت فيهِ الدولة نيفاً وثمانية ملايين من الفرنكات

ثمَّ تتابعت بعد ذلك المعارض الدوليّة في عواصم الدول الاوربيّة في انكلترة (لندن ١٨٣٢ و ١٨٧١ — ١٨٧٤ وغلاسكو ١٩٠٣) وفي باريس (١٨٦٧ و ١٨٧٨ و ١٨٨٩ و ١٩٠٠) وفي ڤينّة (١٨٧٣) وفي ليون (١٨٧٣) وفي هولندة (امستردام ١٨٨٣ وفي بلجكة (انفرس ١٨٨٥ وبروكسل ١٨٨٨ و ١٨٩٧ ولياج ١٩٠٢)

وفي اسبانية ( برشلونة ١٨٨٨ ) وفي دنيمرك (كوبنهاغن ١٨٨٨) وفي ميلانو ١٩٠٦ وما لبثت اميركة أن فتحت ايضاً معارض جافلة (فيلدلفية ١٨٧٦ واورليان الجديدة ١٨٨٥ وشيكاغو ١٨٩٣ وسان لويس ١٩٠٤) بل ارادت اوسترالية ان تجاري اوربة واميركة فانشأت معرضين سنة ١٨٧٩ في سيدني وسنة ١٨٩٠ في ملبورن . وأنشأت فرنسة معرضاً عمومياً لمستعمراتها في هانوي عاصمة تونكين (١٩٠٢)

ولكلّ هذه المعارض تواريخها المشرة بفخامتها واتساع مساحتها وعدد العارضين فيها المصنوعات والاختراعات الجديدة وما تكلّفتهُ في انشائها الدول والجمعيّات الخصوصيّة مع ما اصابت من النجاح او الارباح او تكبّدتهُ غالباً من الخسائر

وقد امتازت بين هذه المعارض معارض باريس التي كانت تضمّ ما خلا السلع وضروب المصنوعات البشريّة والفنون الجميلة كلّ ما يروق النظر من الملاهي والالعاب وتمثيل عادات الشعوب في حفلات باهرة . وكان لكلّ دولة بنايتها الخاصّة تعرض فيها محصولات بلادها تُشبه كلّ واحدة منها بلدةً كاملة . وفي احد هذه المعارض (سنة ١٨٨٩) بُني برج ايفل البالغ علوّهُ ٣٠٠ متر كلّهُ من الحديد وجُهّزت العيون المنيرة وكادت ارباحهُ تغطّي نفقاته . وفي معرض سابق (١٨٧٨) بُني قصر التروكاديرو الفخيم ذو الحدائق البديعة والشلّالات الرائعة

وامتاز ايضاً بين المعارض برونقهِ وعظمتهِ وضروب محاسنهِ معرض قيّمة المقام في ساحتها الشهيرة المعروفة بالپراتر (Prater) في مساحة بلغت قريباً من مليوني متر مربّع مع جملة من العارضين اناف على ٤٢،٠٠٠ عارض الّا انّ النفقات عليهِ خسّرت الشركة ٤٨ مليوناً من الفرنكات

ومثلهُ أبّهةً وجمالاً معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ تذكاراً للمئة الخامسة منذ اكتشاف اميركة على عهد كريستوف كولومب عارض ابهى معارض باريس بفنون محاسنهِ وعدد زوّارهِ الذي بلغ نيّفاً و ٢٧ مليوناً من الزوّار

وطبّق على هذه المعارض بطرائفهِ وفنونهِ معرض سان لويس في عاصمة لويسيانة الذي تناصر الاميركيّون ليجعلوهُ آية الحسن والجمال واستعدّوا في تجهيزهِ نحو سنتين . ومثلهُ معرض لياج سنة ١٩٠٥ الذي بلغت مساحتهُ مئة هكتار وقصورهُ ثمانين قصراً . وعُرضت فيهِ ثلثون دولة طرائفها

ثمّ خدمت نوعاً حركة المعارض الدوليّة الفخيمة لما كانت تقتضيه من المبالغ العظيمة وما يلحق الدول بسببها من الخسائر وفضّلت الرجوع الى المعارض الوطنيّة الخصوصيّة. منها معرض مرسيليه الوطنيّ سنة ١٩٠٦ الذي امتاز خاصّة بالعلوم البحريّة ومحصولات البحر المختلفة . ومن الاسواق الوطنيّة التي أقيمت بعد الحرب سوق باريس التي أنشئت هذه السنة من ١٢ الى ٢٤ ايّار عُرضت فيها للبيع منتجات البضائع الافرنسيّة كمواد البناء من الحديد والزجاج ومواد الزينة والاثاث والمجوهرات والساعات والحلي وازياء الخياطة والجلد وغير ذلك من الالبسة والحاجيّات الضروريّة ومن المواد الكيماوية وادوات الصيدليّات والموسيقى والكتب والورق وادوات التصوير الشمسي ولوازمه وآلات الصور المتحرّكة والسيارات والطيّارات والدرّاجات والالات الزراعيّة وغيرها

فمن هذه اللائحة يرى القرّاء ما كان للاسواق والمعارض من عظم الشأن وسبب إقبال الدول والشعوب عليها فانّها تجمع المحصولات المتفرّقة في انحاء العمور ووضعها تجاه اعين الزوّار لبيان منافعها في مساعدة الانسان في سائر اعماله تفتح لهُ سبلًا جديدة من الاقتصاد والترقّي في بلوغ غايته في حياته الماديّة وحياته الادبيّة معاً وبهما ينال سعادة الدارين

وان شاء الله نخصّ في عدد آخر مقالًا في معرض بيروت

---

# مديح قديم لمار افرام

وضعهُ القديس غريغوريوس اسقف نيس

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي

## توطئة

في هذه السنة تحتفل الكنيسة الكاثوليكيّة باجمعها لأوّل مرّة عيد القديس افرام السرياني الذي اعلن بهِ ملفاناً على البيعة كلها الحبر الاعظم بندكتوس الخامس عشر . وعيدهُ واقع في ١٨ من الشهر الحالي حزيران فاحببنا انتهاز هذه الفرصة لنشر اثر قديم يحتويه احد مخطوطات مكتبتنا

شرقيّة . والمخطوط المذكور سبق لنا وصفهُ في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٦٧٦-٦٧٨) . فيهِ حسون مبسرًا من مياثر القديس افرام نسخهُ في السنة ٦١٢ ه الموافقة للسنة ١٢١٥ مسيحيّة ه ابو الفتح بن ابو النور» . امّا معرّب هذه المياثر من السريانيّة فلم يُذكر ولعلّهُ عبدالله بن الفضل الانطاكي الذي اشتهر بتعريب اعمال كثيرين من الآباء اليونان والسريان (راجع المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٩٤٨ - ٩٥٤ ) . وفي آخر هذا السفر لليل مديح القديس افرام لمعاصرهِ القديس غريغوريوس اسقف نيسى اخي القديس باسيليوس الكبير وهو منقول الى العربيّة فقابلناهُ مع اصلهِ اليوناني في مجموعة آباء اليونان لمين ( Migne, PP GG. XLVI 819-850 ) فوجدناهُ مطابقًا لهُ . وقد رأينا في نشرهِ فائدتين : الاولى اثبات ما اصابهُ مار افرام من علوّ المقام والرفعة في اعين اهل زمانهِ حتى الغرباء عن امّتهِ السريانيّة . والثانية ايراد مثالٍ من كتابة النصارى في القرون الوسطى بالعربيّة ومتدرّجهم في الترجمة من اليونانيّة ولذلك لم نتعرّض لإصلاح الاصل الّا في جُمل قليلة غامضة المعنى ذهب الدّ ببعض الفاظها فاستدللنا على معناها من الاصل اليونانيّ . وهذا المديح يبتدئ في الصفحة ٧٨٢ من نسختنا ل . ش

## هذا مديح

### الاب القديس غريغوريوس اسقف نيسى (١

# في الاب افرام السريانيّ

١ توطئة الخطاب . لا يجوز ان يوضع السراج تحت المكيال بل على المنارة فالقديس افرام هو ذاك السراج

انّ الذي يحرّكني على هذا الموضوع الذي انا متكلمٌ فيهِ المثل الذي قيل في الانجيل الالهي وهو مثل المصباح فيحلّ لساني بعد ما كان للجام الصمت خادماً ويوضح لي طرق المعاني ويمهد تمهيدًا للسبل التي تتهاجن (تتهاجمُ ) فيها الخيل فيسهّل لمركبة الكلام المختلفة انواعهُ السلوكَ في طريق سهلة ناهجة بما صرّح في هذا المثل قائلًا ( متى ٥ : ١٥ ) : « انهم لم يشعلوا مصباحاً ويضعوهُ تحت القفيز بل على منارة لينير لجميع مَن في البيت » ثمّ يتبع المثل بالمعنى المكنون في القول وينادي : « هكذا سبيلُ ضوئكم ان ينير امام البشر حتّى يروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا ابآكم الذي في السماوات »

١) وفي الهامش : « اخو القديس الكبير باسيليوس